م.ت.ف. الهاء الشعب العربي والتهرب من مسؤوليته التاريخية. ففي مقالة لاذعة لعبد الوهاب الكيالي، بتاريخ الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٥، والمعركة على اشدها حول موضوع الكيان الفلسطيني، انتقد الكاتب سياسة عبدالناصر من قضية فلسطين، وسأل:

«لماذا جاء عبدالناصر الى الحكم ؟ ولماذا اشترى السلاح ووسع الجيش وانتج الصواريخ ؟ الا يعتبر الرئيس عبدالناصر ان ١٣ سنة من الحكم كافية للاستعدادات و ' تحضير الخطة' ؟ وما هي وظيفة اركان حرب الجيش المصري، اذا لم تكن الاستعداد للحرب بشكلها الدفاعي والهجومي؟»(١٦).

كما اعتبر حزب البعث ان منظمة التحرير الفلسطينية ولدت بمرسوم عربي من مؤتمر القمة العربي، فهي، اذاً، صورة لهذا الواقع واداة في يد صانعيها؛ وولادتها على هذا الشكل قيدها «بالحكومات العربية، وجعلها اسيرة هذه الحكومات، ومنطقها المنحرف في معالجة القضية الفلسطينية». وهذا ما حدا بحزب البعث لاصدار حكم مسبق على الكيان الفلسطيني الذي تمثله المنظمة بانه ولد «فاقداً الاستقلال والشخصية التحررية الثورية»(١٧).

وقد اجمل البعثيون انتقاداتهم لمنظمة التحرير الفلسطينية في ما يلي:

اولاً: ان م.ت.ف. اداة في يد الانظمة العربية، فهي، اذاً، زيادة كمية، لا نوعية، في الجهد العربي. فالمنظمة التي يتوخاها البعثيون «منظمة جماهيرية، شعبية، تنبثق من الجماهير وتشكل نهجاً ثورياً جديداً في معالجة القضية، بعيداً عن الواقع الرسمي العربي، والاحراجات العربية»؛ اما «منظمة الشقيري»، فانها «سارت بمنطق مسايرة الحكومات المضيفة في كل شيء، بما في ذلك اختيار رؤساء مكاتبها وطبيعة النشاطات في كل قطر»(١٨).

ثانياً: ان منظمات التحرير في العالم تولد على ساحات المعارك وفي الخنادق، فهي منظمات محاربة مقاتلة وموقعها ساحة المعركة؛ «اما منظمة الشقيري، [فقد] ولدت في الصالونات والقصور»(١٩).

ثالثاً: اخذ البعثيون على الشقيري الانفراد في العمل وممارسة سلطة دكتاتورية، حيث اتصل بفئات محددة من الشعب الفلسطيني، وتجاهل القوى الفلسطينية المناضلة، مما جعل المؤتمر الفلسطيني الاول مقتصراً على الوجهاء والرأسماليين ورجال الانظمة العربية. ومن هنا، فان «كياناً فلسطينياً يغيب عنه الثوريون والمنظمات والاحزاب وسكان المخيمات، لا يستطيع ان يكون كياناً فعالاً قادراً».

رابعاً: انتقد البعثيون تصريحات الشقيري المطمئنة للملك حسين بان م.ت.ف. لن تمارس اي سيادة فعلية على الضفة الغربية، او غيرها من الاراضي الفلسطينية، لان «كياناً يعيش ضيفاً على الكيانات الاقليمية المصطنعة، ويضعها في مرتبة فوق مرتبته، ويعتبر حكامها اصحاب ادوار تاريخية في معركة التحرير؛ ان كياناً من هذا النوع كان من الافضل الا يولد، وتولد معه خيبة الامل»(٢٠).

ادت التطورات اللاحقة الى تغير في مواقف الحركات القومية العربية من منظمة التحرير الفلسطينية. فحركة القوميين العرب نسقت مواقفها مع م.ت.ف. واستطاعتا، سوياً، خلق تنظيم فدائي تحت اسم «منظمة ابطال العودة»، مُوّل مادياً ودعم عسكرياً من قبل قائد جيش التحرير الفلسطيني التابع للمنظمة. وحزب البعث اقر بوجود المنظمة كأمر واقع، الا انه طالب «بان تبرهن، من خلال اعمالها واسلوبها ومنطلقاتها، انها تعمل من اجل اهدافها، بعيداً من